

عندما يُسرق التاريخ وتنتهك الأمانة العلمية قراءة في دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات

د. محمد فتحي عبد الهادي
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الآداب - جامعة القاهرة

مشكلة الدراسة :

الأولى : هالتي قول صاحب الموسوعة :
إنه قام "بوضع أول تقنين للتحليل
الموضوعي باللغة العربية سنة ٢٠٠٥ م حيث
خلت المكتبة العربية من مثل هذا العمل ..."
وأشار إلى أن هذا التقنين جاء في كتاب أصدره
على حسابه الخاص.

يستطيع القارئ أن يرجع إلى رسالتي
للدكتوراه التي قدمت عام ١٩٧٥ وسجد أنها
انتهت بتقنين للتحليل الموضوعي باللغة
العربية، وهو التقنين نفسه الذي نشر في كتاب
بعنوان : رؤوس الموضوعات العربية : دراسة
في الأسس والتطبيقات، صدر عام ١٩٧٧، ثم
صدر في طبعة ثانية منقحة بعنوان : الفهرسة
الموضوعية : دراسة في رؤوس الموضوعات
العربية عام ١٩٨١، ثم في طبعة نالفة منقحة عام
١٩٩٤، والتقنين في الطبعة الأخيرة يشغل
الصفحات من ١٤٥-١٦١ وهو يتضمن ٣٥

شاء القدر أن أطلع على المجلد الحادي
عشر من دائرة المعارف العربية في علوم الكتب
والمكتبات والمعلومات، وخاصة مادة "التحليل
الموضوعي" باعتباري أول المتخصصين في هذا
الموضوع على مستوى العالم العربي؛ بحكم
رسالتي للدكتوراه عن الموضوع، وبحكم وضع
أول تقنين عربي للتحليل الموضوعي، وبحكم
إعداد عديد من قوائم رؤوس الموضوعات
العربية، وبحكم بحوث عديدة لي في هذا المجال.

تقع مادة "التحليل الموضوعي" في سبع
وعشرين صفحة، وتشغل الصفحات من
٣٩٤-٤٢٠. وهي تتناول المقصود بالتحليل
الموضوعي، والتمييز بينه وبين التصنيف، وقوائم
رؤوس الموضوعات، وأبرز المبادئ العامة
للتحليل الموضوعي.

لن أعلق على محتوى هذه المادة ولكنني
سأكتفي بالإشارة إلى نقطتين فقط.

وأشار في موضع آخر، أنه على جانب قوائم رؤوس الموضوعات العربية المتخصصة شهد الربع الأخير من القرن العشرين زخماً شديداً منها ... وظهرت "قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي التي أعدها صاحب هذه الدائرة".

ويستطيع القارئ أن يفتح دليل "الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات حتى سنة ١٩٧٦" صفحة ١١٩ ليرى أن قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي المقدمة للمنظمة عام ١٩٧٤ من إعداد صاحب الموسوعة ومحمد فتحى عبد الهادى، وأن يرى أيضاً أن الدراسة بعنوان : نحو قائمة رؤوس موضوعات عربية المقدمة للمنظمة عام ١٩٧٤ من إعداد صاحب الموسوعة ومحمد فتحى عبد الهادى. وبالرجوع إلى دليل "الإنتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والمعلومات : ١٩٧٦-١٩٨٥" صفحة ٧٩ يتبين أن القائمة والدراسة قُدمتا في المؤتمر الثانى للإعداد الببليوجرافى للكتاب العربى باسم : صاحب الموسوعة، ومحمد فتحى عبد الهادى.

والجدير بالذكر أن طلب المنظمة إعداد دراسة وإعداد نموذج لقائمة جاء نداء على الدراسة الأولى عن هذا الموضوع التي قمت بإعدادها وقدمتها بمفردي إلى المؤتمر الأول للإعداد الببليوجرافى المنعقد بالرياض ١٩٧٣.

قاعدة. وفي صفحة ٥٧ من الكتاب نفسه إشارة إلى أن التقنين اعتمد على : دراسة ميدانية للممارسات والتطبيقات في الفهارس والبليوجرافيات العربية، وعلى الممارسة العملية للفهرسة الموضوعية في بعض المكتبات والتكشيف لمحتويات عدد من الدوريات العربية، وعلى دراسة لخصائص اللغة العربية، وعلى إعداد عدد من قوائم رؤوس الموضوعات العربية، وعلى الاستفادة من التقنيات التي وضعت من قبل.

وهذا التقنين الذى مضى على صدوره ثلاثون عاماً قبل عام ٢٠٠٥ هو الذى دُرُس ويُدرُس في أقسام المكتبات والمعلومات في مصر والدول العربية حتى اليوم، وهو الذى قامت عليه عديد من قوائم رؤوس الموضوعات العربية.

الثانية : هالتي أيضاً ما أشير إليه في المادة نفسها من أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلفت صاحب الموسوعة "بإعداد دراسة عن رؤوس الموضوعات العربية وإعداد نموذج في مجال علوم الدين الإسلامى يكون بعد ذلك أساساً لإعداد قائمة رؤوس الموضوعات العربية الشاملة .. وأنه فعلاً أعدت الدراسة والقائمة المتخصصة في علوم الدين الإسلامى سنة ١٩٧٣م وأعدت العدة لإعداد القائمة الكبرى ولكن الظروف السياسية .. حالت دون استمرار العمل في القائمة".

بإعداد قائمة رؤوس موضوعات علم الاجتماع وأصدرتها عام ١٩٧٩، بل كلفتني بإعداد قائمة شاملة صدرت فعلاً في نسخة تجريبية في مجلدين عام ١٩٨٥ بعنوان: "القائمة العربية لرؤوس الموضوعات". وهذه معلومات تم تناسيها تماماً، مع أنها معروفة ومشار إليها في أدلة الإنتاج الفكري العربي للمكتبات والمعلومات.

السؤال الآن: إلى متى السكوت عن مثل هذه الأمور؟

وكيف يدرّس أي أستاذ لطلبته الحقائق وهو يسرق التاريخ؟، وكيف يطلب أي أستاذ من طلبته الالتزام بالأمانة العلمية وهو ينتهكها؟

وكان تكليف المنظمة بالنسبة للدراسة الثانية والقائمة لي ولصاحب الموسوعة معاً.

ويمكن الرجوع إلى وثائق المنظمة في ذلك. وما يزال النص الأصلي المقدم للمنظمة من الدراسة والقائمة موجوداً حتى الآن.. فكيف يدعي صاحب الموسوعة أن القائمة من إعدادة!!؟

وأود الإشارة أيضاً إلى أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لم تتوقف عند تلك الأعمال المبكرة كما جاء بمادة التحليل الموضوعي بدائرة المعارف، بل الحقيقة أن المنظمة كلفتني بإعداد قائمة رؤوس موضوعات التربية وأصدرتها عام ١٩٧٦، كما كلفتني